سومر

الجزء الاول والثاني - المجلد الخامس والاربعون

١٩٨٧ - ١٩٨٨

النصوص الكتابية والعناصر الزخرفية على الآثار الخشبية الاسلامية في المتحف العراقي

هشام عبد الستار حلمي
باحث علمي

لقد اهتم كثير من العلماء العرب والمستشرقين بدراسة الآثار الخشب في بداية القرن الحالي. ومن الواضح جداً أن لهذه الدراسة أهمية علمية وتاريخية كبيرة لاتقل اهمية عن دراسة الآثار الاخرى لما عليها من نصوص وعناصر زخرفية.

ومن الأوائل الذين اهتموا بدراسة هذه الآثار وكان لهم سبق العمل فيها من العلماء المحدثين من العرب زكي محمد حسن. فريد شافعي. حسن الباشا. عبدالرحمن فهمي ... ومن المستشرقين كريسول. زاره ديماند. ايتنكهاوزن. هرتزفيلد. بوتسي. ماسينيون وغيرهم ... ومن هنا جاء اهتمامي بدراسة هذا النوع من الآثار. وكان نصيبي في هذا البحث[1] دراسة مايحويه المتحف العراقي من أخشاب على اختلاف أنواعها واستعمالاتها. ونتج عن ذلك إن وصلت الى تصحيح بعض ماورد عليها من كتابات بقدر ما سمحت به جودة التحف وبقاء البعض من كتاباتها سليمة. وهي عموما دراسة جديدة حيث ظلت هذه المعلومات مختزنة حتى تهيأت الفرصة الآن لنشرها وهي تشمل: ـ

أولاً ـ منبر من جامع العمادية (٥٤٨ هـ ـ ١١٥٣ م)

ثانياً ـ صندوق ضريح الامام موسى بن جعفر (٦٢٤ هـ ـ ١٢٢٦ م).

ثالثاً ـ باب من جامع العمادية (غير مؤرخ) (زمن الملك الصالح) (٦٥٧ هـ ـ ٦٦٠ هـ) (١٢٥٨ م ـ ١٢٦١ م)

رابعاً ـ باب من جامع الامام ابراهيم بالموصل (٩٩٨ هـ ـ ١٥٨٩ م).

اولا ـ منبر جامع العمادية (مؤرخ) ٥٤٨ هـ ـ ١١٥٣ م

كان هذا المنبر موضوعا في حرم الجامع الكبير في مدينة العمادية[2] شمالي العراق، نقلته مديرية الآثار العامة بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٩٤٠[3] ويحمل الرقم (٧٢٠٩ ـ ع) في سجل الآثار العربية وهو معروض الآن في القاعة الاسلامية الاولى (اللوح ١).

والمنبر عبارة عن صندوق قائم مستطيل الشكل ذي جنبين مثلثين مركب من قطع متداخلة بالاسلوب المعروف بالتعشيق (جمع اللسان بالنقر) و (المعروفه محلياً بالحفر والزبانة). القسم الاول قاعدته مربعة طول ضلعها (٨٧ سم) وارتفاعه (٢٦١ سم) يعلوه سياج (محجر) في كل من ضلعيه اليمنى واليسرى. ويتكون هذا السياج من قوائم محصورة بين عضادتين يبلغ عددها ست قوائم في الجانب الأيمن وخمساً في الجانب الأيسر (قائمة واحدة مفقودة). وعلى جانبي هذا القسم حشوات مجموعها سبع عشرة

(١) لكاتب المقال رسالة ماجستير الموسومة بـ (الآثار الباقية من العصور الاسلاميه في العراق) (وهي رسالة علمية اجيزت درجة جيد من جامعة بغداد سنة ١٩٦٩). محفوظة في مكتبة معهد الدراسات الاسلامية العليا ـ كلية الآداب وفيها دراسة مفصلة عن الآثار الخشب الاسلامية المخزونة والمعروضة في المتاحف العراقية وما هو في اماكنه الاصلية.

(٢) لم يبق من الجامع المذكور سوى مئذنة شيدت بالحجارة المهندمة قائمة بذاتها ـ ويرجح أن زمنها يعود الى مابعد العهد الاتابكي الذي امتاز ببناء المآذن من الاجر. ومن مآذن العهد الاتابكي مئذنة الحدباء ومنارة الظفرية في اربيل والمئذنة القائمة في سنجار وجميعها من الآجر ومزينة بزخارف آجرية.

(٣) اضبارة مديرية الآثار العامة ١٦٥٨/ ٣٥

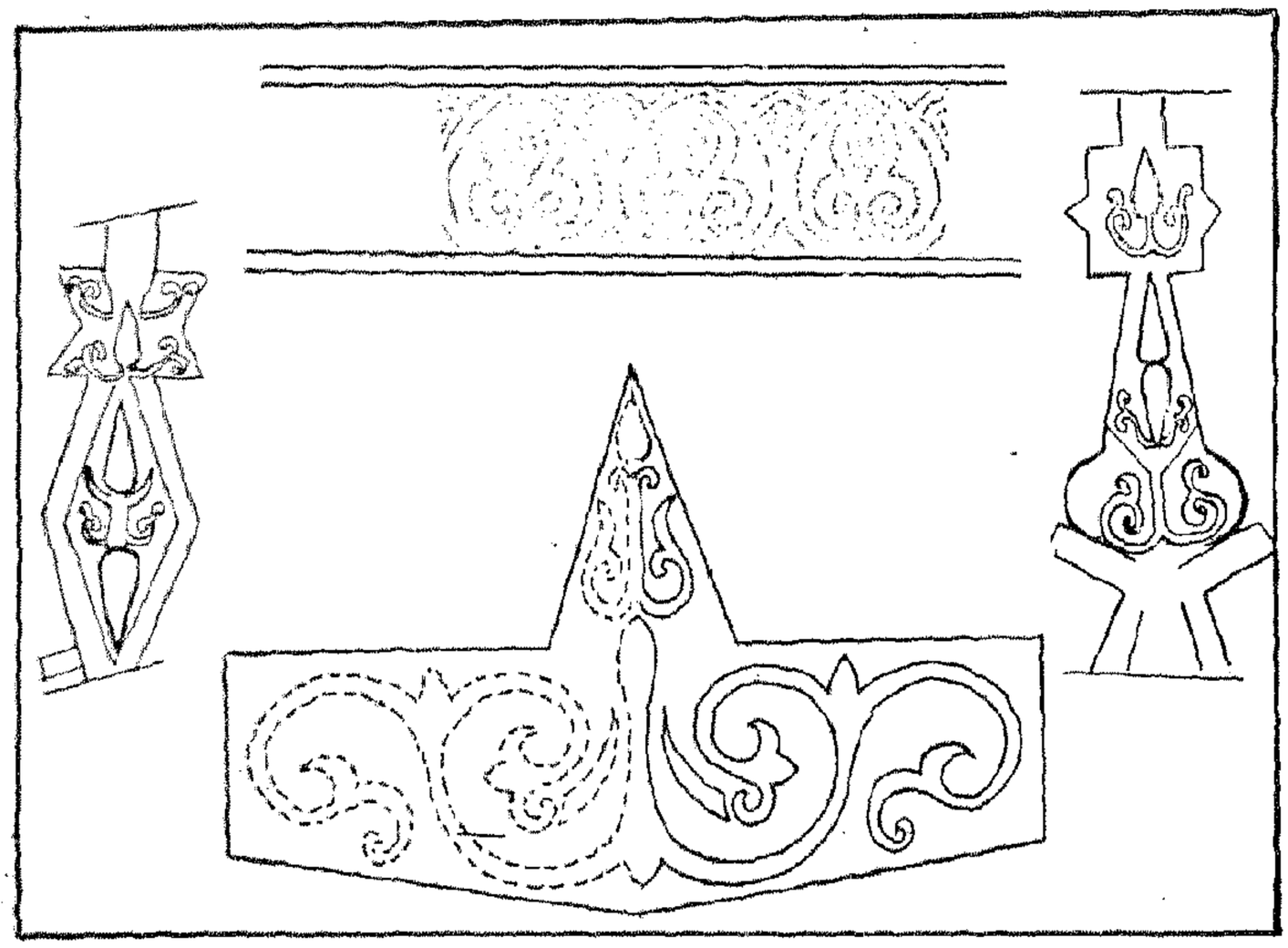

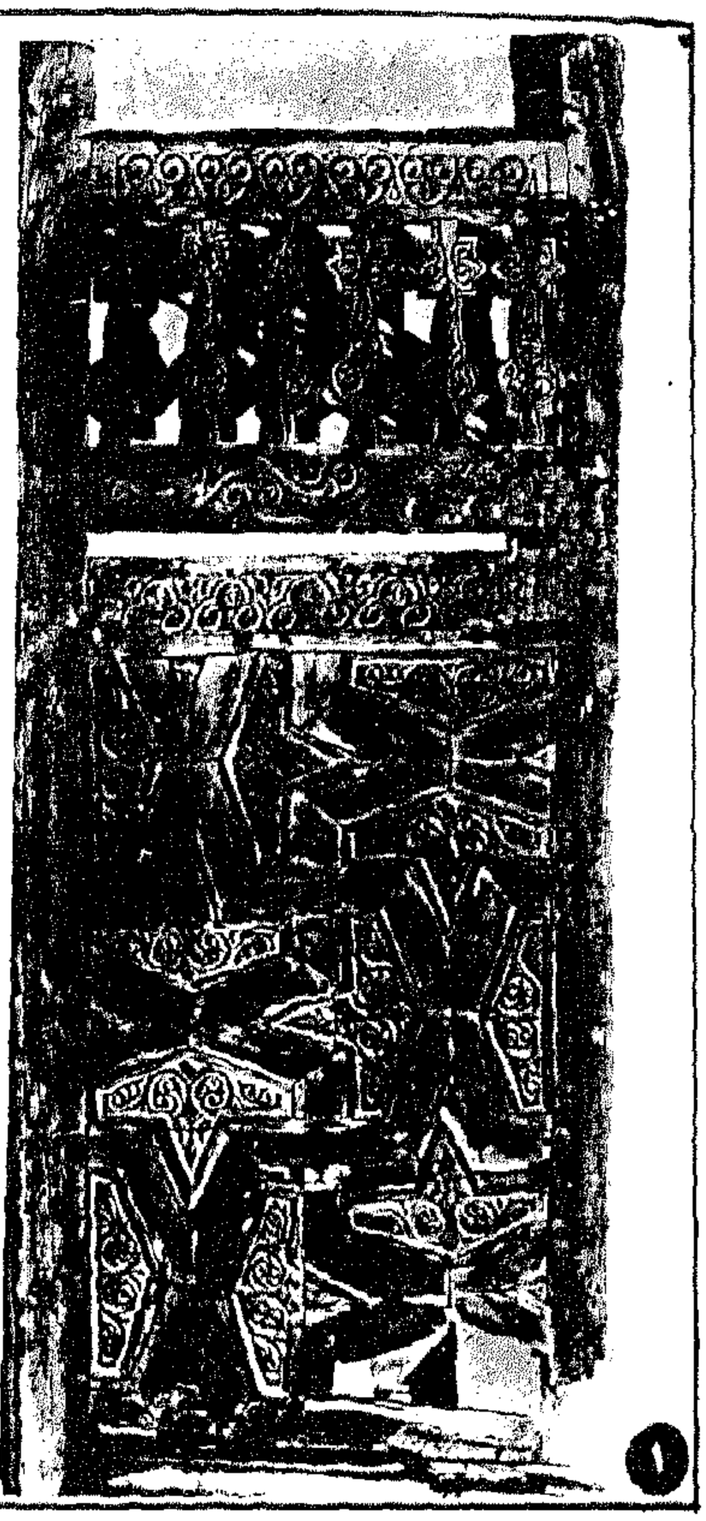

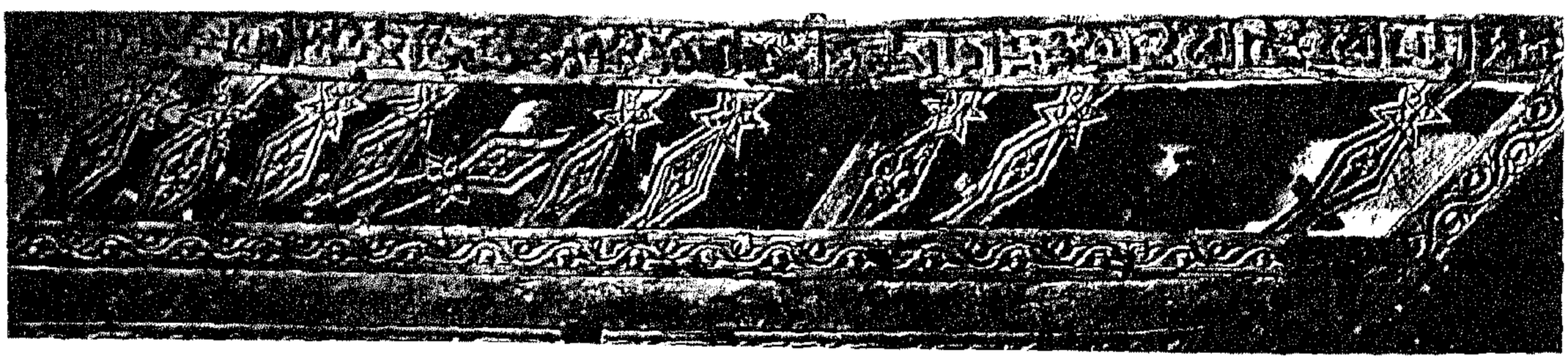

حشوة في الجانب الايمن وثماني حشوات في الجانب الأيسر، والسبب في هذا التفاوت في العدد هو فقدان عدد من الحشوات في هذا الجانب ووضع قطعة من الخشب حديثة الصنع لسد النقص الحاصل لهذا النقص. أما القسم الثاني فمثلث الشكل طول قاعدته (١٥٨سم) وارتفاعه (٢٢٢سم)، ويتكون السلم فيه من ثماني درجات مستحدثة له سياج يتألف من اربع عشرة قائمة بقي منها ثمان في الجانب الأيسر وعشر في الجانب الأيمن، وعلى كل من جانبي هذا القسم ست حشوات مختلفة الاشكال.

يزين المنبر اضافة الى الزخارف النباتية كتابات بالخط الكوفي في شريط واحد على العضادة العليا لسياج السلم الايمن (المحجر) (اللوح) واربعة اشرطة على الجانب الايسر (اللوح).

الكتابة على العضادة العليا لسياج السلم الايمن وهي على

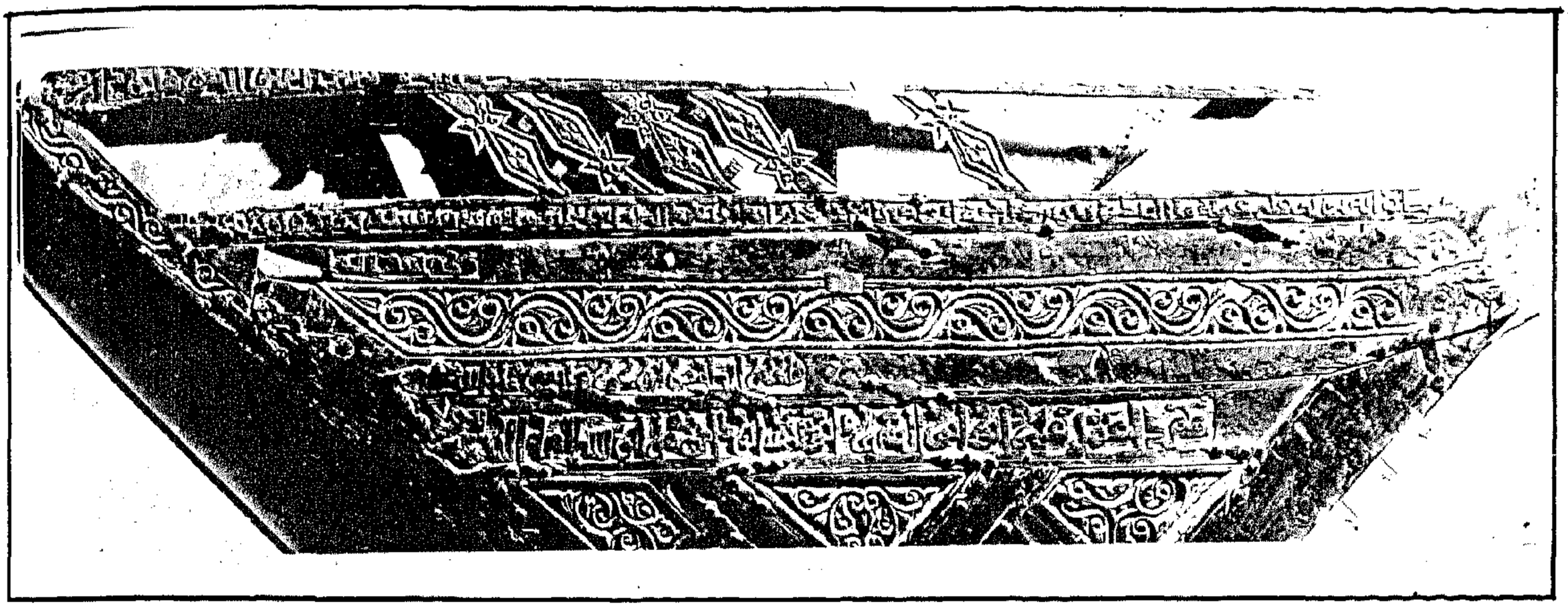

النحو التالي : ـ

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تطوع بعمله مولانا الأمير الاجل السعيد [السنكي] حسام[٥] [كماص] الكتابة على العضادة العليا لسياج السلم في الجانب الايسر (اللوح)

٢ ـ حسام الدين نجم الاسلام هام[٦] الدولة (سرباريك) [سعدوبارك][٧] قراجة[٨] بن عبد الله سيف أمير المؤمنين دام عزه

الكتابة على العضادة السفلى لسياج السلم في الجانب الأيسر : ـ

٣ ـ كان المتولى[٩] على عمله والناظر[١٠] في مصلحته القاضي الاجل فخر الدين عبد الله بن يحي وافق فراغه سنة ثمان واربعين وخمسمائة

الكتابة تحت العضادة السفلى لسياج السلم : ـ

شريط صغير تتكرر فيه كلمة وخمسماية

٤ ـ رحم الله من ترحم عليها[١١] وعلى كاتبه[١٢]

٥ ـ هذا عمل علي بن ابي النهى[١٣] وابراهيم بن جامع وعلي بن سلامة الجزريين[١٤].

يتضح من كتابات المنبر أن الآمر بعمله هو فراجة بن عبدالله (حاكم العمادية)[١٥] الذي كان يلقب بحسام الدين نجم الاسلام هام الدولة سر باريك ، و (سر باريك)[١٦] كلمة فارسية

---

(٤) حسن الباشا ـ الالقاب الاسلامية ص ٣٢٢ ـ دار النهضة ١٩٥٧ . (والسعيد من الالقاب التي تجري مجرى التفاؤل والتشريف) .

(٥) كلمة (حسام) ناقصة وتمكنت من ضبط حروفها من الحروف الباقية في النص .

(٦) قرأت (امام) انظر النقشبندي ـ سومر حـ ١ م ٥ ص ٥٨ ـ ١٩٤٩ ، فرج بصمجي ـ كنوز المتحف العراقي ص ٤٢١ .

(٧) الاجزاء العليا من هذه الكلمة مفقودة وتوجد قطعة خشبية حديثة في قسمها الاعلى عليها حروف ليست لها علاقة بالنص وبالمنبر . وقرأت (سر باريك) بهذا الشكل (شهريار بك) . انظر النقشبندي ـ سومر م ٥ ص ٥٨ ـ كما قرأت (شربار بك) . انظر بصمجي ـ كنوز المتحف العراقي ص ٤٢١

(٨) و (قراجة) تعني في التركية والفارسية الخراسانية (الغزال) . تركجة دن المانجة ـ لغات كتابي « قاموس تزكي الماني » ص ٢٦٢ ـ ليبزك ١٩٠٧ .

(٩) قرأت (القوام) . انظر النقشبندي م٥ ص ٥٨ . (ومتولي اسم فاعل من تولى الامر وتقلده الزبيدي تاج العروس ـ حـ ١٠ ص ٣٩٩ المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ

(١٠) يطلق لفظ (الناظر) على المشرف وهي مأخوذة من النظر وقد يراد به التأمل والفحص ـ الزبيدي ـ تاج العروس جـ ٣ ـ ص ٥٧٢ .

(١١) ويقصد بها الامير (قراجه بن غبد الله) والقاضي (فخر الدين عبد الله بن يحي) .

(١٢) قرأت (وعلى كالله) . انظر النقشبندي ـ سومر م٥ جـ١ : ص ٥٨ ، بصمجي ـ كنوز المتحف العراقي ٤٢١ .

(١٣) في العبارة خطأ نحوي والمفروض أن تكون (علي بن أبي) .

(١٤) نسبة الى الجزيرة ، والجزيرة تضم عدة بلاد (ديار بكر ، جزيرة ابن عمر ، والموصل وسنجار وحران والرقة) . السمعاني ـ الانساب حـ ٣ ص ٢٦٩ (مطبعة المعارف العثمانية ـ ١٩٦٣) .

(١٥) اغفل الدكتور حسين امين من ذكر (قراجة بن عبد الله) احد امراء العمادية في كتابه تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٣٤٦ . (مطبعة الارشاد ـ ١٩٥٦ .

(١٦) (سر باريك) من الاسماء الواسعة الانتشار في هذه الفترة (شمال العراق) فقد عرف بهذا الاسم شخص معروف كانت له علاقة طيبة مع السعيد حسام الدين صاحب ماردين . انظر ـ الفارقي ـ تاريخ آمد وميافارقين ـ ورقة ١٠٦ أ ، ١٢٧ ب ، ١٣١ ب (مخطوط مصور عن اكسفورد) .

تتكون من قسمين سَرْ وتعني الرأس و « باريك »[١٧] وتعني اللطيف ، وربما اطلقت هذه الكلمة لأضفاء صفة جمالية « لقراجة » التي تعني الغزال .

تولى قراجة بن عبدالله امارة العمادية بعد مقتل عماد الدين زنكي (سنة ٥٤١ هـ ـ ١١٤٦ م) وهو يحاصر قلعة جعبر ، وقد اشار ابن الاثير في حوادث سنة ٥٢٨ هـ بان (قراجا[١٨] صاحب العمادية فتحها من مدة طويلة بعد مقتل زنكي وهذا كان اميرا قد اقطعه زين الدين على بلد الهكارية بعد مقتل زنكي ولم اعرف تاريخ فتح هذه القلاع فلذا ذكرته ههنا) . وقد ذكر الدكتور مصطفى جواد في بحثه عن كتابات المنبر[١٩] بانه (لم يعثر على ترجمة لحسام الدين) ولكني ارى مستدلاً بالنصوص الموجودة على المنبر ان حسام الدين من القاب قراجة بن عبدالله .

ان الذي اشرف على عمل هذا المنبر هو القاضي عبدالله بن يحي الملقب بفخر الدين واغلب الظن ان عبدالله بن يحي هو من العائلة الشهر زوريه[٢٠] التي اشتهرت بالقضاء والحكم الشرعي في تلك العهود وقد كان عدد من القضاة منهم محي الدين بن احمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم الشهر زوري قاضي القضاة ، اوربما يكون عبدالله بن يحي اخا لمبارك الدين بن يحي بن عبدالله بن القاسم الشهر زوري الذي ولد بالجزيرة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ومات بالموصل في سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

ان الاختلاف الواضح في جودة كتابات المنبر وخاصة بين النص الموجود على عضادات سياج السلم في الجانبين وبين كتابات الاشرطة في الجانب الايسر (اللوح ٣) (اي السطر ٣ ، ٤ ، ٥) لم يأت بشكل عفوي ، وبودي ان اضيف بانه جاء (اختلاف الخط) نتيجة اشتراك ثلاثة من الصناع ، فقد جاء في خاتمتها ان ثلاثه اشتركوا في عمل هذا المنبر (علي بن ابو النهى وابراهيم بن جامع . وعلي بن سلامة)[٢١]

زخارف المنبر :

يمكن دراسة زخارف المنبر في ضوء ما جاء في تركيبه وهو (الصندوق المستطيل والجنبان المثلثان) حيث تتكون زخارف القسم الاول من :

أ ـ القوائم :

تتألف القوائم من شكل زخرفي قوامه نجمه سداسية (من اصل ثماني) ترتكز على رقبة طويلة لها انتفاخ شبه دائري في الاسفل (شكل ١) ، يتوسط النجمة عنصر برعمي تخرج من اسفله فروع تنحني نحو اليسار تارة ونحو اليمين تارة اخرى حيث تاخذ بالارتفاع قليلا الى ان يتحول الفرع الى وريقتين نباتيتين ، اما الرقبة ففيها عنصران برعميان الاسفل منهما مقلوب وله تماس مع العلوي في القاعدة حيث يخرج من العنصر البرعمي الاسفل فرع ينحني نحو اليسار مرة واليمين مرة اخرى وينتهي كل منها بورقتين نباتيتين ، ويزين الشكل المنتفخ الشبه الدائري حز مستقيم في الوسط يخرج من جانبيه فرعان في نهاية كل منها ورقتان نباتيتان .

ب ـ العضادات :

ان القوائم آنفة الذكر محصورة بين عضادتين العليا منهما مزخرفة بفروع نباتية تكون اشكالا شبه دائرية غير منتظمة متجاورة داخلها عنصر برعمي يتفرع من اسفله عرقان منحنيان احدهما يتجه نحو اليسار والاخر نحو اليمين (ما يشبه زهرة النرجس المعروفة في الفن الاسلامي) (شكل ٢) ، ثم تخرج من الفرع النباتي اثناء امتداده وريقات تملأ الفراغ بين الدوائر والمنحنيات . أما العضادة السفلى فهي مزخرفة بفروع متموجة تملأ فراغاتها ورقة نباتية (الورقة الأذنية وهي تشبه الاذن ويطلق عليها احياناً الورقة المتطورة ... الورقة المتطورة على هيئة البلطة)[٢٢] بشكل متناظر وهي اوراق نباتية بعيدة عن الطبيعة جردها الفنان من شكلها الطبيعي (وشاع هذا النوع من الزخارف في الطراز الثالث للزخارف الجصية في القرن الثالث للهجرة) واحياناً يتحول الفرع نفسه الى وريقة نباتية ثلاثية مقسومة تزين نهايات الصعود والهبوط .

حـ ـ الحشوات :

يزين كل جانب من جوانب هذا القسم حشوات ذوات اشكال هندسية مختلفة تزينها عناصر زخرفية بالاسلوب المشطوف

---

(١٧) مصطفى جواد ـ سومر م ٥ جـ٢ ص ٣٣٨ ، ابن الاثير التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٧٥ (تحقيق زكي طليمات ـ المكتبة الحديثة بالقاهرة) .

جيد من جامعة بغداد سنة ١٩٦٩) . محفوظة في مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب وفيها دراسة مفصلة عن الآثار الخشب الاسلامية المخزونة والمعروضة في المتاحف العراقية وماهو في اماكنه الاصلية .

(١٨) ورد الاسم (بالالف) في كتاب الكامل لابن الاثير ج ١١ ص ❻ ـ القاهرة ، وانّر ـ ابو شامة ـ الروضتين في اخبار الدوليتين النورية الصلاحية ج ١ ص ٤٢ (تحقيق محمد احمد ـ القاهرة ١٢٨٧) .

(١٩) مصطفى جواد ـ سومر م❺ ج❻ ص ٣٣٨ ـ ١٩٤٩ .

(٢٠) السبكي ـ طبقات الشافعية ـ ج❷ ص ٥٣ ـ ص ٢٩٩ ـ (المطبعة الحسينية ـ طبعة اولى) ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ـ ح ١٠ ص ٢٦٨ ـ (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) .

(٢١) L. A. Mayer. Islamic Wood Carvers and their works P. 33.

(٢٢) يطلق على هذا النوع من الاوراق النباتية بالاوراق لنخيلية .

(المائل) قوامها عناصر نباتية بعيدة عن الطبيعة (تجريدية) وهي عبارة عن فروع منحنية وعناصر برعمية ووريقات نباتية (شكل ٣) أما زخارف القسم الثاني (الجنبين المثلثين) تتكون من : ـ

أ ـ قوائم سياج السلم :

وتتألف كل قائمة من خمة رباعية (من أصل سدامي) ترتكز على معين . قوام زخرفة النجمة عنصر برعمي يتفرع منه فروع منحنية وينتهي كل فرع بورقتين نباتيتين تملأ فراغ رؤوس النجمة . أما الشكل المعيني فهو محزز من الداخل ويزينه عنصران برعميان العلوي منها نهايته المدببة الى الاعلى ويرتكز على هلال والسفلي نهايته المدببة تتجه الى الاسفل . ويخرج من اعلاه فرعان احدهما يتجه نحو اليسار والآخر يتجه نحو اليمين ويتحول كل منها الى وريقتين نباتيتين (شكل ٤)

ب ـ شريطان زخرفيان على الجانب الايمن (في العضادة السفلى لسياج السلم) ويتألف الأول من فروع متموجة تملأ الفراغات وريقات نباتية تخرج من نهايات الصعود والهبوط (اللوح ٢) ويتألف الشريط الثاني من فروع متموجة ايضا تملأ الفراغات الناتجة من صعود الفرع وهبوطه الاوراق الاذنية (الاوراق المتطورة على هيئة البلطة) واوراق نباتية ثلاثية مقسومة (شكل ٥) ويتكرر هذا الشريط الزخرفي ايضا على الجانب الايسر من المنبر .

حـ ـ الحشوات .

على الجزء المثلث من المنبر ست حشوات في كل جانب وهي ذوات اشكال هندسية تزينها من الداخل عناصر معينية واشكال برعمية تخرج منها فروع منحنية تنتهي بوريقات نباتية تارة واوراق جناحية وأذنية تارة أخرى . وكذلك الاوراق الثلاثية المقسومة (شكل ٦) كما يزين البعض من الحشوات عناصر مجنحة نباتية محززة من الداخل يخرج منها فرع نباتي ينتهي بوريقات نباتية تملأ فراغات زوايا الحشوات (شكل ٧) وتفصل كل حشوة عن الاخرى الواح من الخشب محززة الجوانب مثبتة بمسامير حديد واحيانا من الخشب (ويسمى المسمار الخشبي بالعامية الچوي) كما ينتهي سياج السلم بعمود من الخشب قسمه الاعلى مزخرف بطريقة الخرط (الچرخ) وهو ذو شكل بيضوي يعلوه شكل كروي .

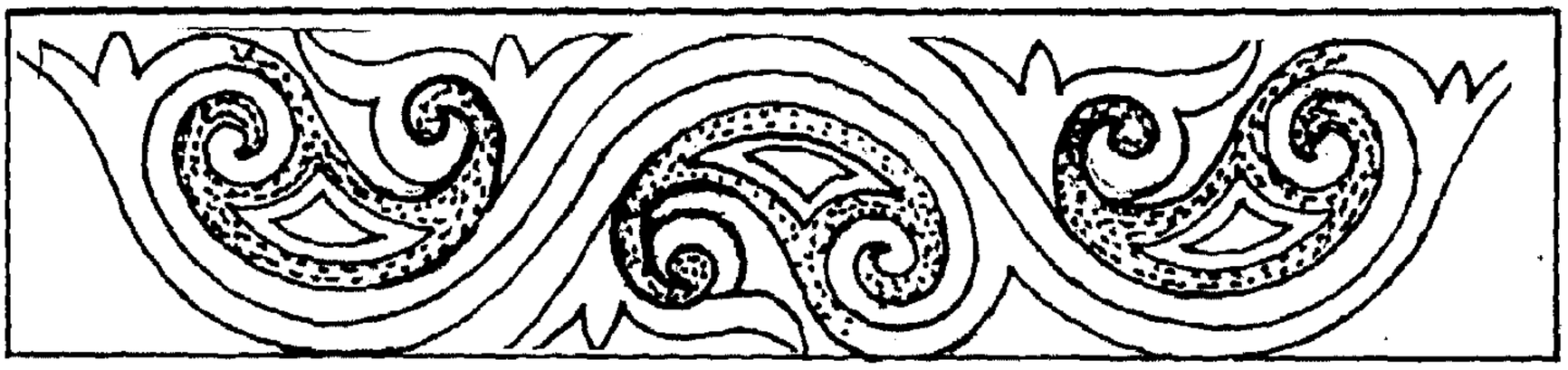

شكل ٥

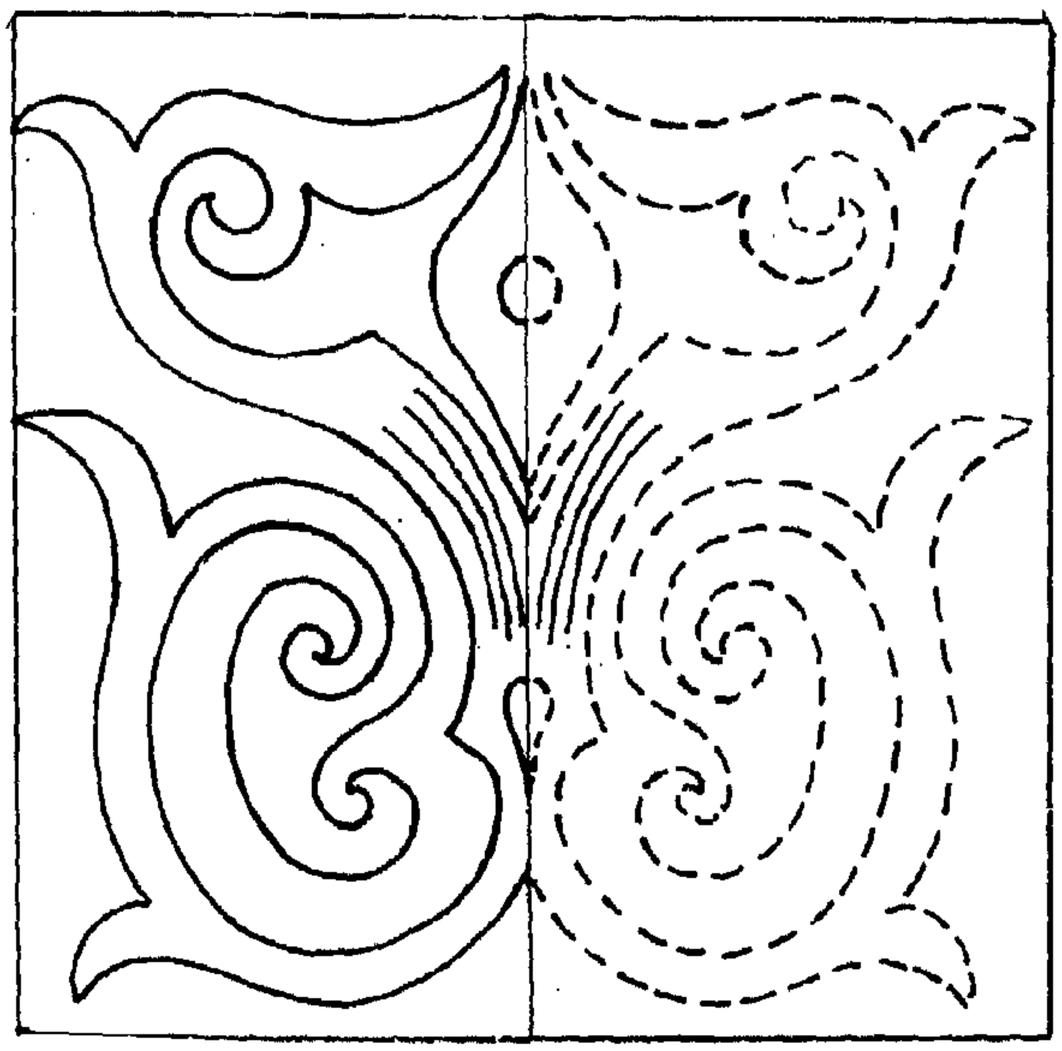

شكل ٧

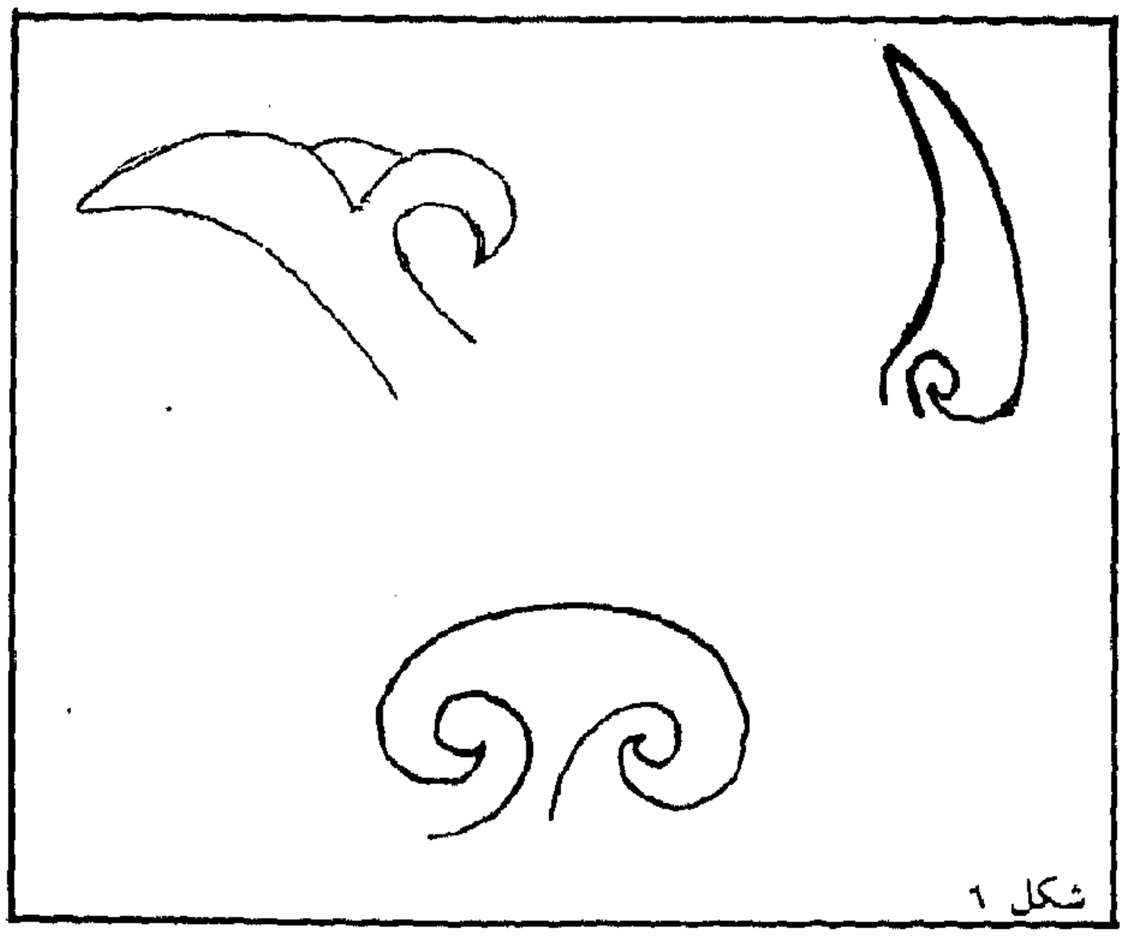

شكل ٦

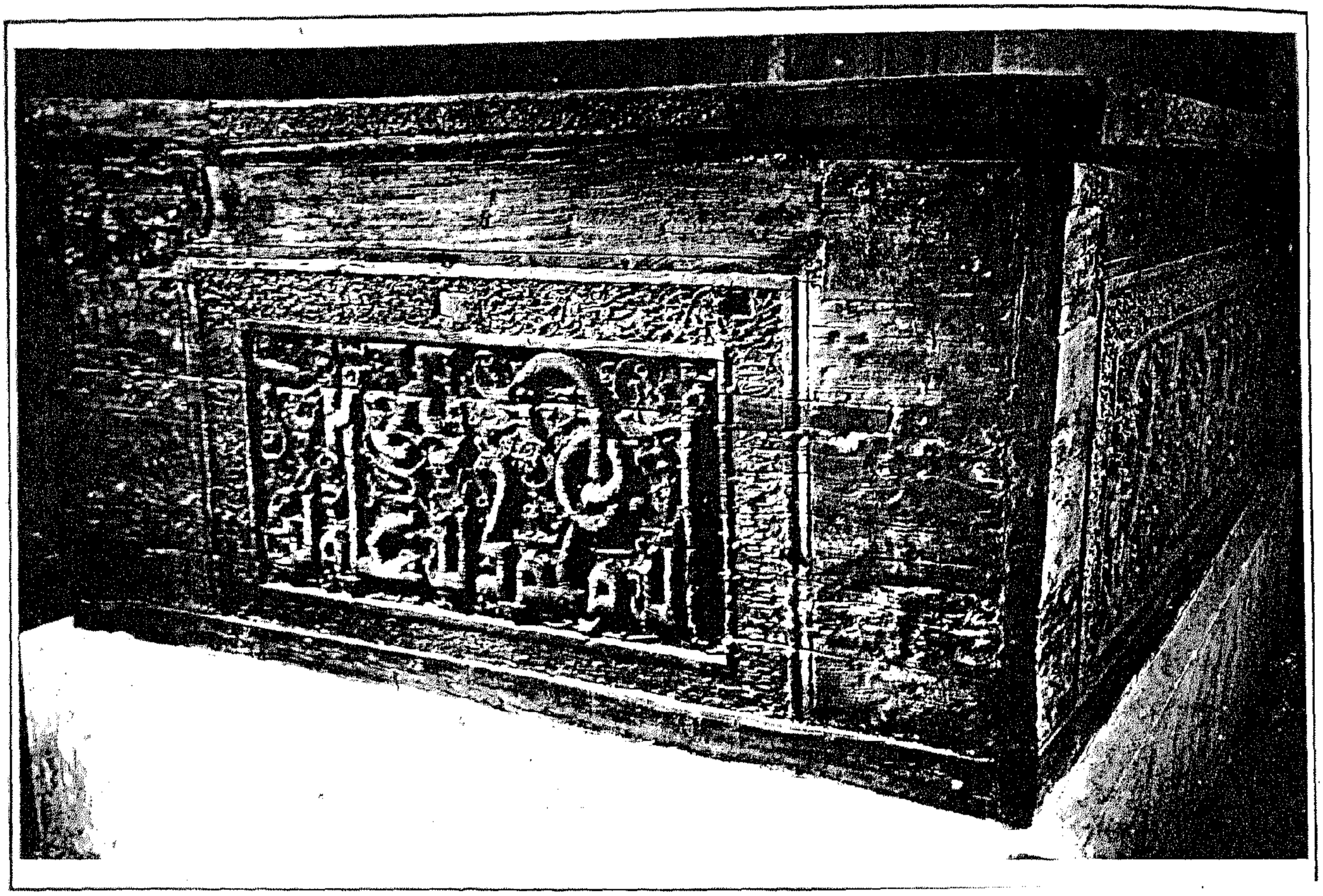

ثانيا ـ

صندوق ضريح الامام موسى بن جعفر (مؤرخ) سنة (٦٢٤هـ ـ ١٢٢٦ م)[٢٣] وحدت مديرية الاثار العامة هذا الصندوق موضوعا على قبر الصحابي الجليل سلمان الفارسي في بلدة سلمان پاك (المدائن)، ونقل الى المتحف العراقي بتأريخ ١٥/ تشرين اول/ ١٩٣٦ . وادرج في سجل الاثار العربية برقم ٦٧٣ ـ ع بتأريخ ١٥ / ٥ / ١٩٣٨ ، وهو صندوق مستطيل طوله نحو (٢٦٠ سم) وعرضه (١٨٥ سم) وارتفاعه (١٩٤، سم)، على الصندوق تاج عليه شريط كتابة بقلم الثلث عرضه (١١ سم) وعلى حوانبه كتابة بالخط الكوفي المظفور، أمر بعمله الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٤ هـ (اللوح ٤)

لم توضح المراجع التأريخية سبب وجود هذا الصندوق (الذي يحمل أسم موسى بن جعفر) على قبر الصحابي الجليل سلمان الفارسي . إلا أن بعض المراجع اشارت الى حادثة معينة ربما لها بعض المساس بهذا التغيير في نقل الصندوق .... وهي أن السلطان الجلائرى اويس كان قد صنع صندوقين من الرخام (٧٦٩هـ ـ ١٣٦٧ م) لقبري الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد ، والذي ارجحه أن بداية نقل هذا الصندوق من قبر موسى بن جعفر في مقبرة قريش كان في حياة هذا السلطان[٢٤] ، وأن ما اورده ابن بطوطة يعزز هذا الرأي حيث كان « الصندوق » موجودا قبل سنة ٧٦٩ هـ) في مقبرة قريش ووصفه في سنة ٧٢٧ هـ ـ ١٣٢٦ م بأن الالواح الخشب المحيطة بحواشي الصندوق كانت ملبسة بالفضة في كل وجه من اوجه الضريح ، وهذا ما يدلنا على ان الصندوق تعرض لحوادث متكررة من نقل وسرقة استهدفت الفضة وتشويه الكتابة بقطع جزء منها في فترة ما . قال ابن بطوطة (وفي هذا الجانب « الجانب الغربي من بغداد » قبر موسى بن جعفر الصادق والد علي بن موسى الرضا والى جانبه قبر الجواد ، والقبران داخل الروضة عليها دكانه [illegible]ة بالخشب عليها الواح من الفضة)[٢٥] وان هذه الزيارة لبغداد تمت قبل صنع الضريحين الرخاميين من قبل اويس الجلائري باثنتين واربعين سنة .

---

(٢٣) حلمي (هشام عبد الستار) ـ الاثار الخشب ص ٥٣ ـ وانظر اضبارة مديرية الاثار العامة ٢٧/ ٤٠ .

(٢٤) وهو ما ذهب اليه مصطفى جواد موضحا رأيه بهذا الصندوق . مشهد الامامين ـ مستلة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي .

(٢٥) رحلة ابن بطوطة المسماة بـ (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) ـ ص ٢٢٥ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠ .

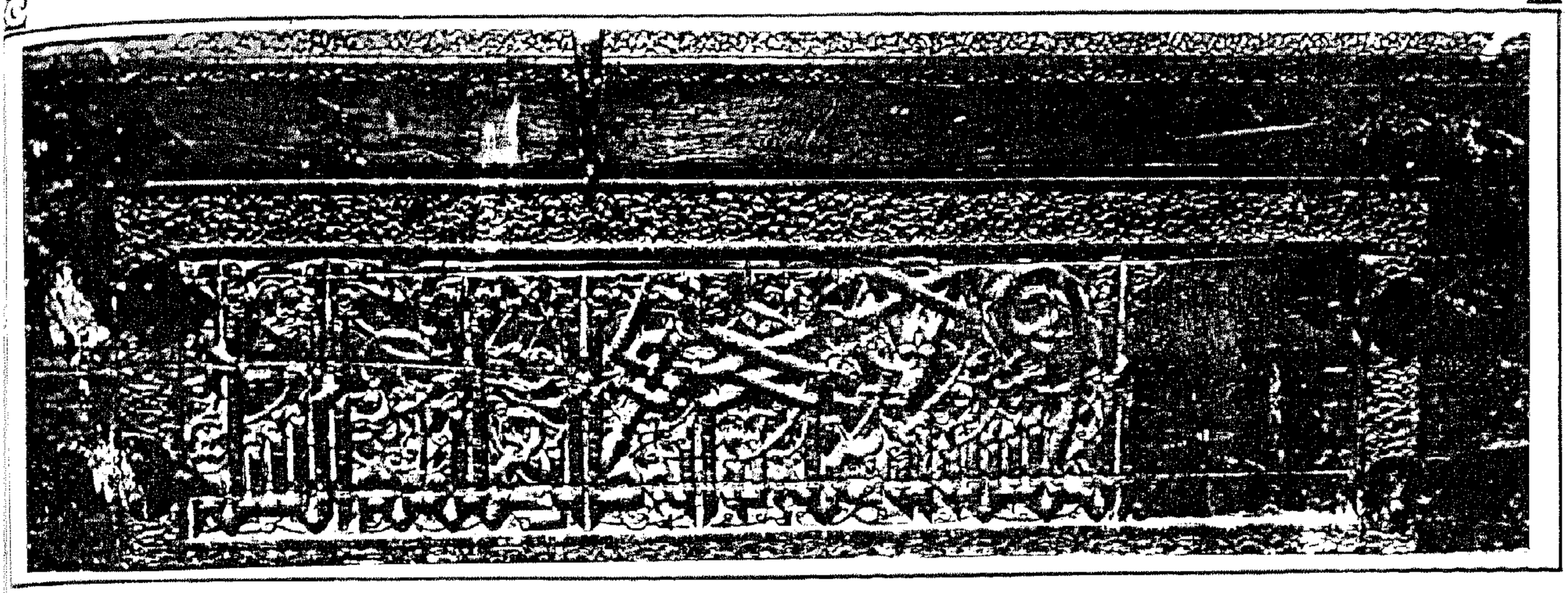

الكتابات :

أ ـ الكتابة على تاج الضريح بقلم الثلث :

١ ـ بسم اللّه الرحمن الرحيم انما يريد الله ليذهب[٢٦]

٢ ـ عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً هذا ما تقرب

الى اللّه تعالى بعمله خليفته في ارضه

٣ ـ ونائبه في خلقه سيدنا ومولانا امام المسلمين المفروض

٤ ـ الطاعة على الخلق اجمعين ابو جعفر المنصور المستنصر باللّه

امير المؤمنين ثبت الله دعوته سنة ستاية واربع وعشرين

ب ـ الكتابة الكوفية على اوجه الضريح :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ هذا ضريح الامام ابي الحسن موسى بن جعفر[٢٧]

٣ ـ ابن محمد بن علي ابن

٤ ـ (الشهيد) الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (اللوح ٥)

والذي يشغل بالنا في هذه النصوص وجود النقص في كلمة ما في (بداية الوجه الرابع) والتي سبقتها كلمة ابن (بالالف وهي في نهاية الوجه الثالث) ومن تقديراتي لها بأن هذه الكلمة هي الشهيد لان اسم العلم الذي جاء بعد الكلمة المحذوفة هو الحسين بن علي الذي عرف بشهيد كربلاء . وربما يقول قائل أن للحسين القاباً اخرى كان قد منحها جده الرسول (ص) كالسبط وابي عبدالله (واستبعد أن تكون هي المقصودة) ونقول : الا أن صفة الشهيد بعد استشهاده هي التي هيمنت على من سبقها من الصفات والكنى ، ويمكنني أن اشير الى ملاحظة لغوية لها علاقة بتقديري أن كلمة ابن (مع همزة الوصل في نهاية الوجه الثالث) تأتي بعدها صفة (لقب) وليس اسماً بدليل وجود فاصل يفصل بين اسمي الاب والابن ولولا وجود هذه الصفة لكتبت لفظه ابن[٥] بدون الف (بن) كما هي القاعدة المعروفة .

وكلمة (الشهيد) فراغ في الاصل مستطيل الشكل ابعاده (٣٧ × ٤٣سم) نتج عن حذف وازالة كلمة واحدة من الكتابة بدليل وجود بقايا قليلة من الزخارف في زوايا الفراغ ، ولا يمكن أن يكون هذا الفراغ فاصلاً يجزىء سلسلة النسب الى جزأين بدون أي مبرر ، وإن كلمة (الشهيد) المتكونة من ستة حروف كافية لملء هذا الفراغ .

تزين اوجه الصندوق عناصر من الكتابة والزخارف بارزة بمستويين احدهما شديد البروز وفيه الكتابات بالخط الكوفي ذي الحروف المجدولة على ارضية قليلة الارتفاع موشحة بزخارف متقنه مكونة الارضية ، حيث تتشابك العروق والاغصان وهي متناسبة الاحجام والاوضاع تملأ الفراغ الحاصل بين حروف الكتابة الكوفية .

واما الافاريز المزينة لجوانب تاج الصندوق فهي من زخارف التوشيح العربي الذي يتألف من امتداد العروق وتفرعاتها والتواءاتها مع خروج عناصر نباتية تمثل الاوراق الجناحية ، وتخرج احياناً العروق من الاوراق الجناحية نفسها لتمتد وتتعانق مع الاغصان التي تجاورها حتى تملأ الفراغ الناتج من تعانق الفروع والاغصان كما تملؤها العناصر البرعمية وهي بمجموعها تمتاز بالتماثل المتقن والتعانق حيث وزعت توزيعاً متناسقا .

---

(٢٦) سورة الاحزاب آية (٣٣) وبدايته (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) .

(٢٧) نسب ساطع الحصري ـ الصندوق للامام جعفر الصادق كما ذكر إنه صنع من قبل الناصر لدين الله « نقلاً عن قراءة لعبد الرزاق لطفي » . مذكراتي في العراق حـ ٢ ص ٤٥٣ ـ دار الطليعه بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٦٧ . وانظر

Repertiore Chronlogique d'Epigra -phic Arabe × p. 252.

ثالثاً ـ باب من حرم الجامع الكبير (غير مؤرخ) ٦٥٧ هـ ـ ٦٦٠ هـ (١٢٥٨ م ـ ١٢٦١ م)

كان هذا الباب في الاصل موضوعاً في مدخل الجامع الكبير في العمادية ، ولم يبق من هذا الجامع سوى مئذنته . ويبدو أن الجامع الكبير الموجود جوار المئذنة شيد فيما بعد ولكنه لا يزال يعرف بالجامع الكبير ، نقل الباب الى المتحف العراقي بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٣٠[٢٩] وهو الآن معروض في القاعة الاسلامية الثانية ويحمل الرقم ٧٢٠٨ ـ ع يتالف الباب من مصراعين متشابهين ارتفاع كل منها (٢٧٨ سم) وعرضه (٧٥ سم) ويتكون المصراع الواحد من عضادتين قائمتين واربع عوارض، تحصر بينهما ثلاثة الواح اثنان صغيران مستطيلان في اعلى الباب واسفله (٣٥ سم × ١٢ سم) وموضوعان افقيا ، والثالث الوسطي كبير قائم (١٢٤ سم × ٣٥ سم) وفي اللوح العلوي سطران من الكتابة تكملها الكتابة في نظيره من المصراع الآخر . اما اللوح الوسطي ففي اعلاه ستة اسطر من الكتابة محاطة بشريط من الترشيح العربي الذي اصابه شيء من التلف ، واما اللوحان الصغيران في اسفل الباب فهما غفل من الزخرفة والكتابة .

الباب كامل ليس فيه أية اضافات او تصليحات عدا الاختلاف في وضع الاقراص الحديد التي تزين القسم الاوسط منها وعددها سبعة في المصراع الايسر فقد منها قرصان وثمانية في المصراع الايمن فقد منها قرصان أيضاً . وهذه الاقراص مفصصه الى اربعة وعشرين فصا عدا البعض منها فهي محززة بخطوط محفورة تخرج من مركز القرص ، وهناك ثلاثة اقراص في المصراعين اثنان منها في المصراع الايمن والثالث في المصراع الايسر يخرج من مركزها نتوء بارز الشكل رأس حيوان (أسد) وضعت لحمل مطارق الباب المفقودة ، وتتوسط المصراعين سلسلتان من الحديد ربما تستخدمان لربط الباب عند الغلق من الخارج ، كما توجد فتحة في المصراع الايمن تتسع لدخول اليد خلالها وهي تستخدم لسحب المزلاج (لسان الغلق) والمعروفة محلياً (السركي) .

وفي الجهة الخلفية للباب غلق (كيلون) مصنوع من الخشب مثبت في المصراع الايمن ، كما يوجد في نفس الارتفاع من المصراع الايسر (قعو) من الحديد يدخل فيه لسان الغلق ، وعلى كل من كتفي الباب بروز خشبي من الاعلى ويسمى (قطب الباب وهو مخروطي ناقص تقريباً) ، وفي الاسفل بروز من الحديد مثبت على الباب بواسطة قطع حديد وثبت أيضا بمسامير حديد (ويطلق عليه الجيرور)

الكتابة :

أ ـ الكتابة على اللوحين الصغيرين في اعلى الباب (اللوح ٦)

١ ـ عز لمولانا السلطان الملك العادل العالم

المؤيد المظفر المنصور الملك الصالح ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ملك .

امراء الشرق اعز الله سلطانه

ب ـ الكتابة على اللوحين الكبيرين الوسطيين

١ ـ ونصر اعوانه رحم الله من دعا لدولته بالدوام ولذريته بالبقاء على

٢ ـ مر الليالي والايام وغفر لمن ترحم على السلطان السعيد الملك الرحيم

٣ ـ بدرالدين لؤلؤ بن عبدالله الذي اعز (حرم)[٣٠] العبادة لله والمجاهد في

٤ ـ سبيل الله

بروحه وعياله

٥ ـ وغفر لمن ترحم على مستعمله

ومن في ولايته العبد الراجي عفو ربه

٦ ـ ايبك (الطويل)[٣١]

(جاندار)[٣٢] (الملك الصالح)

يظهر من الكتابة ان الباب صنع في ايام الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ ، ولوجود اللقب ركن الدنيا والدين يطلق على الاحياء وليس على الاموات كما جاء في السطر الاول[٣٣] (وقد نسب هذا الباب خطأ الى بدرالدين لؤلؤ) . ومن ناحية اخرى ان وجود عبارات الترحم على بدر الدين لؤلؤ كما وردت في السطر (٢ ، ٣) ونصه : . . . (وغفر لمن ترحم على السلطان السعيد الملك الرحيم بدرالدين لؤلؤ) دليل اخر يثبت ان الباب صنع بعد وفاة لؤلؤ . وان وجود اسماء اشخاص تقلدوا مناصب في زمن الملك الصالح مثل ايبك الطويل الذي كان جاندارا في زمنه وهو عزالدين ابو المظفر ايبك بن عبدالله البدري ويعرف بالطويل صاحب العمادية . كان أميرا عاقلا صعد الى حضرة السلطان ابا قاخان بن هولاكو . ثم تنقلت به الاحوال الى الموصل واتصل بعزاييك[٣٤] دزدار العمادية[٣٥] . وقد ذكر

---

(٢٨) حلمي (هشام عبد الستار) الاثار الخشب . ص ٤٦

(٢٩) اضبارة مديرية الاثار العامة ٦٠/ ٣٥

(٣٠) ويقصد بها (قدسية العبادة) . وقرأت (قريم) بصمجي ـ كنوز لتحف العراقي ص ٤٢٧ ، كما قرأت (حريم) نقشبندي ـ سومر حـ ❶ م ❺ ص ٥٩ ١٩٤٩

(٣١) قرأت (الطويلاني) . النقشبندي ـ سومر حـ ❶ م ❺ ص ٥٩ ١٩٤٩ .

(٣٢) و (جان) تعني سلاح و (دار) تعني حامل أي (الحارس) أو (المرافق) وهي كلمة تركية انظر : أدي شير ـ الالفاظ الفارسية المعربة ص ٤٦ ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٠٨ .

(٣٣) النقشبندي ـ سومر حـ ❶ م ❺ ص ٩٩ ١٩٤٩ . مصطفى جواد سومر م ❺ حـ ❷ ص ٣٣٧ ـ ١٩٤٩

(٣٤) (دزدار) تعني (حافظ القلعة) .

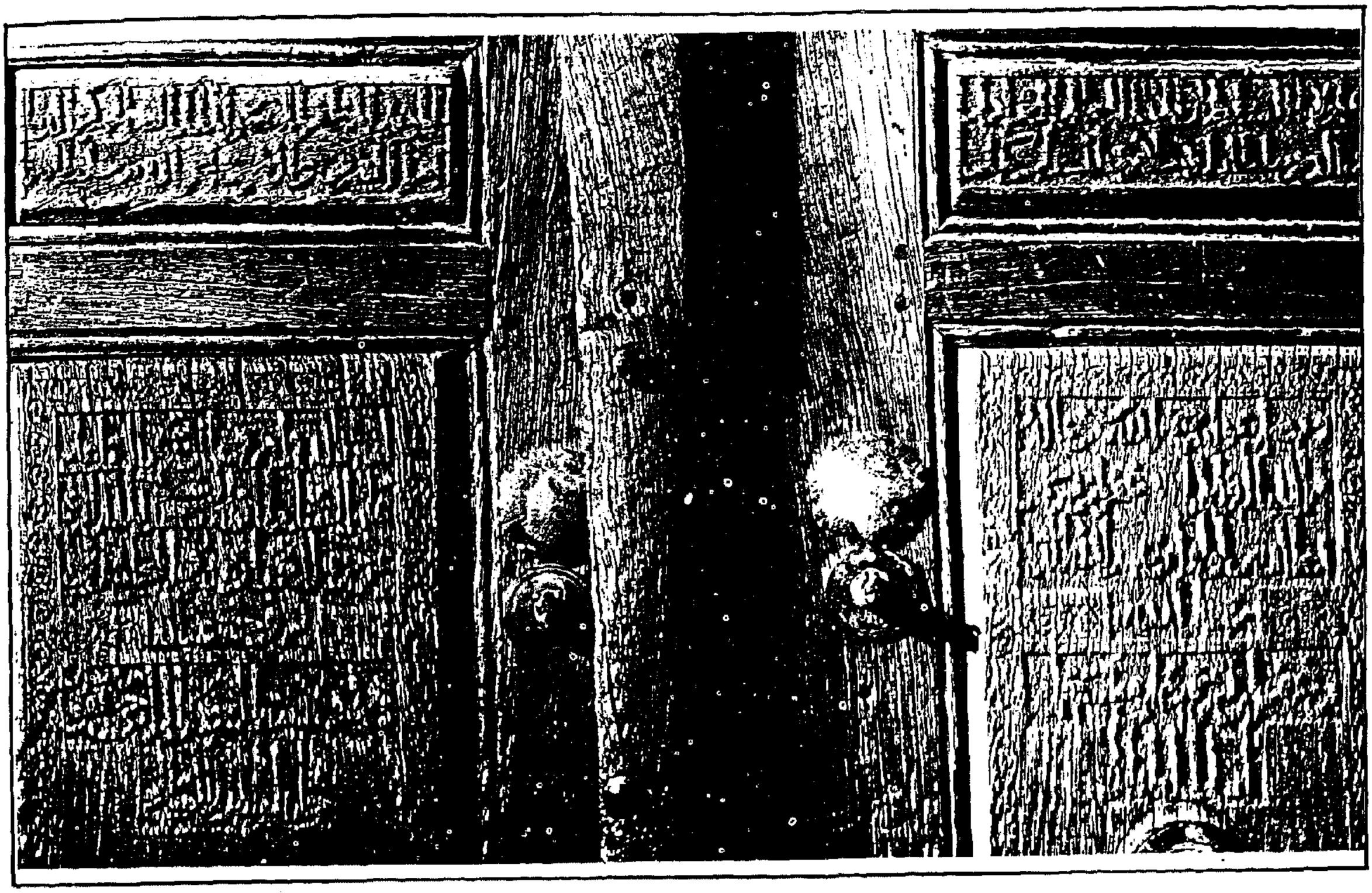

ابن السفوطي في نسب الطويل ابيك[٣٦] « كان طويل القد عظيم القدر ذا سيرة محمودة . . . حكم في بلد الموصل » كما ذكر ابن العبري في حوادث سنة ٦٦٠ هـ[٣٧] « وفي تلك الغضون حشد عزالدين ايباغ صاحب العمادية وهو مملوك بدر الدين » ورغم الاختلاف الحاصل بين كلمة ايباغ وايبك فانها تمثل الشخص نفسه الذي بقي في خدمة الملك الصالح اسماعيل بن بدرالدين لؤلؤ حتى اصبح جاندارا في زمنه وهذا ما يثبت صحة قراءة النص بهذا الشكل (الطويل وجاندار الملك الصالح) وليست بالشكل الذي قرأت على ما أعتقد[٣٨] (خاندار) (الطويلاني) (الملكي الصالحي) .

رابعا ـ باب من مرقد الامام ابراهيم بالموصل[٣٩] (٩٩٨ هـ)

يقع جامع الامام ابراهيم في مدينة الموصل وله محله باسمه ، وكان هذا الباب موضوعا في باب قاعة المرقد ، نقلته مديرية الاثار العامة الى المتحف العراقي وهو الان معروض في القاعة الاسلامية الاولى ويحمل الرقم (٦٧٦ ـ ع) (اللوح ٧)

يتألف الباب من مصراعين لكل مصراع خمسة الواح مربعة الشكل طول ضلعها (٢٩ سم) ، ويفصل اللوح الاوسط في كل مصراع عما فوقه وتحته عارضتان منقوشتان بكتابة بقلم الثلث تمتد على العضادتين الخارجيتين فيهما اسماء الائمة الاثني عشر ، وفي القسم الاعلى من الباب كتابات من الايات القرانية ، اما القسم الاسفل منه ففيه كتابة تركية فقد معظمها نتيجة التلف الذي اصاب الباب واصلح بقطع خشبية حديثة مما شوه منظر الباب وافقد قيمة ومعنى وتسلسل النص التركي الذي قد يكون بيت شعر ، وعلى الجوانب القريبة من القائم (انف) الباب توجد كتابة اخرى تذكر تاريخ الصنع واسم العامل .

(٣٥) اغفل حسين امين ذكر (ايبك) من اصحاب قلاع العمادية في كتابه تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٣٤٦ .

(٣٦) و (ايبك) تتكون من قسمين (آي) وتعني (القمر) (بك) وتعني (امير) . وهو لفظ تركي مركب بفتح الهمزة وسكون الياء وتفخيمهـا . ابن تغري بردى ـ المنهـل الصـافي حـ ١ ص ٦ ـ القاهرة ـ ١٩٥٦

(٣٧) تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٦ ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٨٩٠

(٣٨) النقشبندي ـ سومر حـ ❶ م ❺ ص ٥٩ ـ ١٩٤٩ ـ سومر حـ ❷ ص ٣٣٨ .

(٣٩) هو الامام ابراهيم بن موسى الكاظم بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي انظر : حسن توفيق ـ سالنامة الموصل ص ١٤٦ ـ ترتيب وطبع اولندي ١٣١٠ غربي ـ ١٣٠٨ رومي .

(٤٠) حلمي (هشام عبدالستار) الاثار الخشب ص ٩١ .

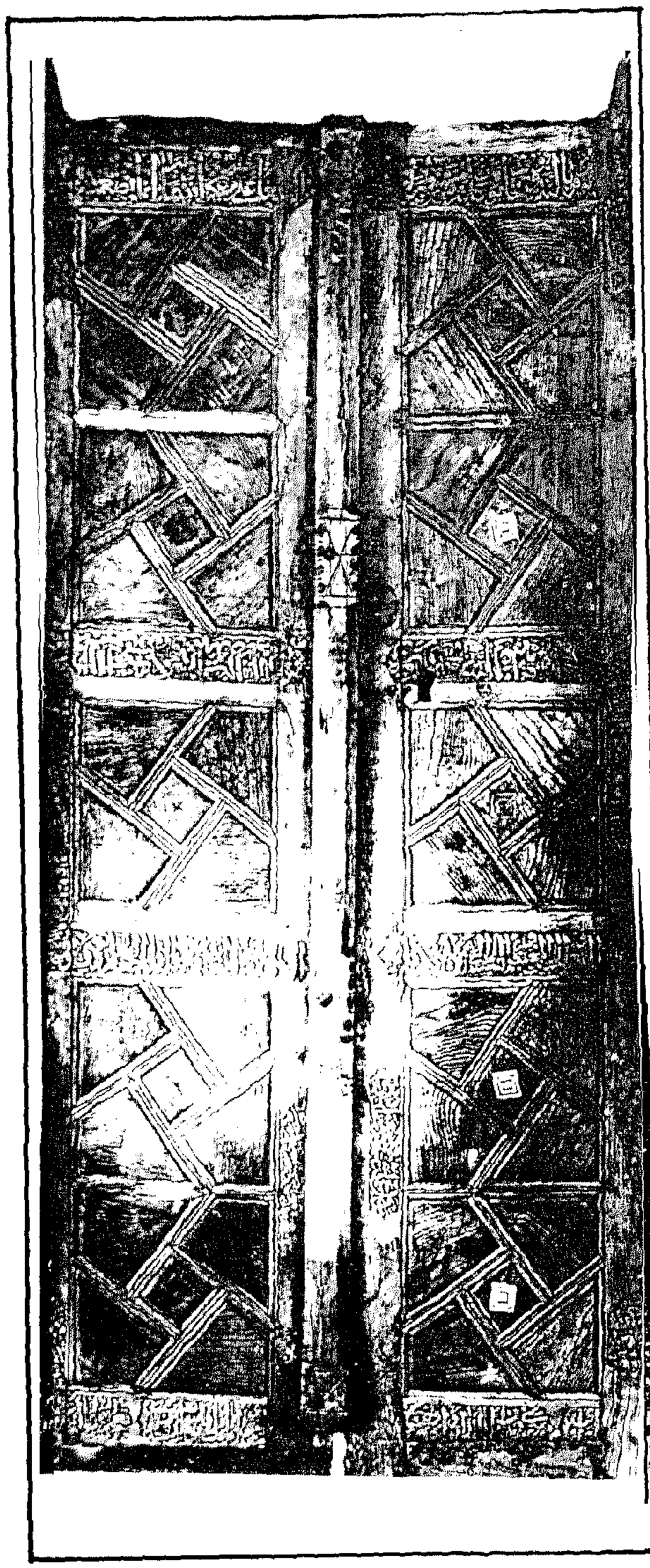

الباب باكمله خال من الزخرفة عدا الالواح في كل مصراع يتكون من زخرفة قوامها تجميعة مركبة من اربع لوحات جانبية متداخلة في اربع عصابات من الخشب رفيعة محفورة من الوسط (مكنشة كما تعرف بالعامية) ، تمثل عنصرا زخرفيا شاع استعماله في فترة متأخرة ، وان هذه العصابات تلتقي نهاية احداها في وسط الاخرى مكونة شكلا مربعا يمتد كل من اضلاعه الى الخارج بنهاية واحدة (اللوح ٧)

الكتابة في العضادات العليا والعوارض العليا من الباب

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (ويطعمون)[٤١]

٣ ـ الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله[٤٢]

٤ ـ لا نريد منكم جزاءاً ولا شكورا

الكتابة في العضادتين الخارجيتين والعوارض المؤطرة للوجهين الوسطيين من الباب :

٥ ـ بسم الله الرحمن الرحيم صل على محمد المصطفى وعلي

٦ ـ المرتضى والحسن المجتبا والحسين الشهيد بكربلاء

٧ ـ والامام علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى

٨ ـ الكاظم وعلي بن موسى الرضا محمد (الجواد)[٤٣] وعلي الهادي

٩ ـ والحسن العسكري ومحمد المهدي صاحب الزمان

١٠ ـ رضوان الله تعالى اجمعين

الكتابة في العضادتين الخارجيتين والعارضتين السفليتين وهي باللغة التركية (اللوح ٨)

١١ ـ بر نظر كلد.....

١٢ ـ باي نذري ..... أمام ابراهيم وقف[٤٤]

وتعني نذرت لوقف الامام ابراهيم

١٣ ـ بچون امامك قابوسين قلدي جديد حق تعالى

١٤ ـ قلسو برمزيد

وشرح النص : ـ بچون = لاجل

امامك = امام ويقرأ الكاف بالتركية نونا اي (امامن)

قابوسين = باب

قلدي جديد = تجديد (تقليد جديد)

حق تعالى = لوجه الله تعالى

يفهم من النص التركي أن هذا الباب جدد ونذر من اجل الامام ابراهيم ليبقى عمل الخير هذا باقياً لوجه الله تعالى ، إلا أن هذا النص قرىء بهذا الشكل (بجون امامك توقلد قاسين

(٤١) تالفة في النص

(٤٢) سورة الانسان اية ٨ ، ٩ .

(٤٣) تألفة في النص

(٤٤) في النص تشويه ولم اتمكن من اكمال النص

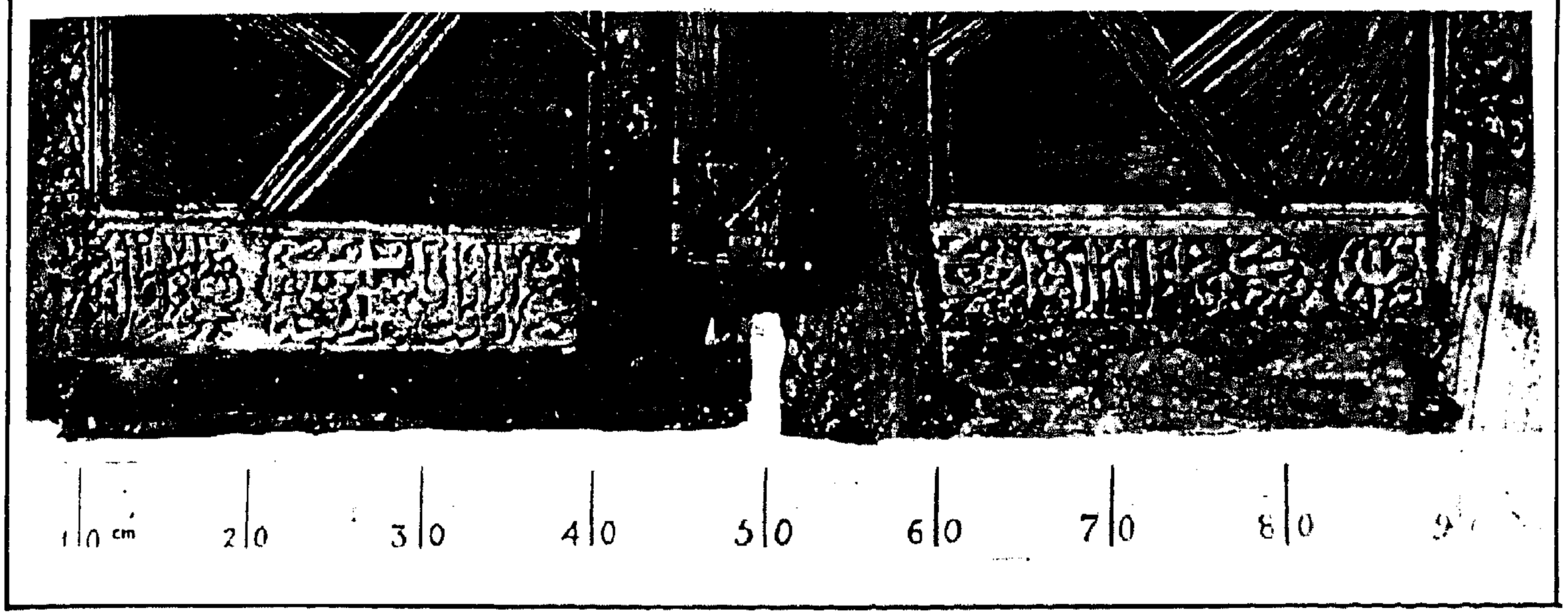

خدندي حق تعالى) وليس للنص آي معنى[٤٥] (الشكل ٨) الكتابة في أسفل العضادتين الداخليتين : ـ

١٥ ـ وكمل عمله في شهور سنة ثمان وتسعين وتعمادية (اي وتسعماية)[٤٦]

١٦ ـ صنعه استاذ نوزي بن يونس رحمة الله عليه

أن وجود النص التركي بالحروف العربية دليل على ان الباب هي من صناعة متأخرة لان مثل هذه الكتابة لم ترد إلا على ابواب متأخرة تعود الى القرن العاشر للهجرة . أن معظم الخطاطين في هذه الفترة عمدوا الى ايجاد نوع من الاختصار في بعض الكلمات بحذف حرف واحد مثلاً ، ولم يكن غريبا استعمال هذه الطريقة لانها وردت على النقود في سنة ٦٣١ هـ ١٢٣٣ م)[٤٧] كما وردت على اثار أخرى .

أما العنصر الزخرفي الذي يزين الواح الباب فقد جاءت مثيلات لمثل هذه التجميعة على باب من ايران يعود زمنه الى سنة ٩٥٩ هـ ـ ١٥٥١ م صنعه قنبر بن محمد الى امام زادة سليمان بن غلام[٤٨] . وكذلك جاءت هذه النقوش على سياج سقف لحرم جامع الجراح بدمشق وهي من زمن تجديده[٤٩] سنة ٩٧٤ هـ ـ ١٥٦٦ م .

---

(٤٨) Mayer .Islamic wood carvers and their works piX

٤٩ ARS ISLAMICA VOI X111-XIV p.127

ويسمى سياج السقف بالسدة وهي الان مهدمة لوضع اخرى جديدة مكانها ، ويقع جامع الجراح الذي انشأ عام ٦٤٨ هـ بمحلة الباب الصغير في نهاية احدى المقابر الكائنة في تلك المنطقة .